

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

State of Palestine

DAR AL-IFTA' AL-FALASTEENIYYA



دولة فلسطين

دار الإفتاء الفلسطينية

ورقة عمل بعنوان

"من فوضى الإرهاب إلى فوضى الإسلاموفوبيا"

مقدمة من

الشيخ/ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

إلى

مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم

بعنوان: "دور الفتوى في استقرار المجتمعات"

جمهورية مصر العربية

27-29 محرم 1439 هـ

17-19 تشرين أول 2017 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد؛

فدين الإسلام الذي جاء به النبي الكريم محمد بن عبد الله، ﷺ، عن رب العالمين؛ ليبلغه للناس أجمعين، هو دين هداية ورحمة، وسبيل قويم لمن يبتغي سعادة الدارين، وعنه يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: { وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ }⁽¹⁾، وعلى لسان الرسول، ﷺ، يقول الله تعالى: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمُ صِرَاطُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }⁽²⁾ وهو ملة إبراهيم، عليه السلام، وفي ذلك يقول تعالى: { قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }⁽³⁾.

وقد من الله عز وجل على الأمة الإسلامية أن جعلها خياراً عدلاً وسطاً، فقال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }⁽⁴⁾، ولما كانت هذه الأمة وسطاً خصها الله عز وجل بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب⁽⁵⁾.

وهذا الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لا إفراط فيه ولا تفريط، بل هو دعوة إلى الاعتدال والتوازن، وسط بين العقائد المختلفة، والمذاهب المتعددة، والأفكار المتنوعة، وسط بين أمور الدنيا ومطالب الآخرة، مصداقاً لقوله تعالى: { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا }⁽⁶⁾. وإن وصم الإسلام بالإرهاب والتطرف فيه غلو وظلم، وينبع من حقد لهذا الدين الحنيف وبغض له، وبعض المسلمين يساعدون على تحقيق مآرب المتربصين بهم وبإسلامهم، من خلال أعمالهم الفظة، ومواقفهم المتعنتة التي تشوه الدين، وتعطي صورة قاتمة عنه، ومن ذلك ما بات يعرف لدى كثير من الأوساط، وبخاصة الثقافية والإعلامية والسياسية بظاهرة (الإسلاموفوبيا) التي تعبر عن خوف من جبروت الإسلام وطغيانه، وهو من ذلك براء.

ويطيب لنا في هذا المقام أن نساهم في أعمال مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، الذي أعدته دار الإفتاء في جمهورية مصر العربية وبإشرافها، وذلك بهذه الورقة العلمية المتواضعة.

- 1 الأنعام: 126.
- 2 الأنعام: 153.
- 3 الأنعام: 161.
- 4 البقرة: 143.
- 5 تفسير ابن كثير، 191/1.
- 6 القصص: 77.

سائلين الله العلي القدير أن يوفق هذا المؤتمر لتحقيق أهدافه المنشودة على صعيد ترسيخ دور الفتوى في استقرار المجتمعات، وخدمة الأقليات المسلمة في العالم، التي يعاني أبناؤها من ويلات الملاحقة والاضطهاد بسبب ظاهرة الإسلاموفوبيا، التي يتسع نطاق انتشارها وللأسف بفعل أسباب عديدة، أبرزها ما يقوم به بعض الجاهلين أو المغرضين من أبناء المسلمين وغيرهم، إضافة إلى ترويح هذه الظاهرة بأبشع الصور وأخبثها على أيدي المتربصين بالإسلام والمسلمين من مبغضيهم والحاقدين عليهم، من حملة لواء العنصرية البغيضة، والساعين إلى عرقلة انتشار الإسلام، وتشويه صورته، والنيل من مكانته، ويكيدون كيداً، والله يكيد كيداً، فمهل الكافرين أمهلهم رويداً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الشيخ محمد أحمد حسين
المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى
خطيب المسجد الأقصى المبارك

المُلخَص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، وعلى آله وأزواجه وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فلا شك أن الأمة الإسلامية تمر بمحن عظيمة وإحن مدلهمة، ويتردى حالها من خطب إلى أشد منه، مصداقاً لما رواه مسلم، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْقَارُبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبِضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»¹.

ولا يخفى على بصير ما تدور رحاه في ديار الإسلام، حيث عادت إليها فتن التكفير والإرهاب، وفكر الخوارج من جديد، وقد بلغت مبلغاً تطيش به العقول، من الهرج والسبي والدمار والتهجير واللجوء، ولا يكاد أوار هذه الفتنة يخبو حتى تلعو جذوته مجدداً، ولولا بشارة النبي ﷺ بانقطاع هذه الفتنة وأفول نجمها، لخلص الإياس إلى القلوب، وأعمل الشر فيها، تلك البشارة التي أخرج خبرها ابن ماجة بسنده، عن ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يُنْشَأُ نَشْءٌ يَفْرَوُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، كُلَّمَا حَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: كُلَّمَا حَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَالُ»².

ثم لم تكد الأمة تصحو من وهبتها، حتى تجد نفسها ترزح في أتون حرب تستعر من عداء الإسلام، وكرهية المسلمين، نتيجة للإرهاب وعوامل أخرى؛ كالتعصب القومي، والتعصب الديني، والعنصرية البغضاء، وغير ذلك، فكان لا بد من الوقوف على أبعاد هذه الظاهرة ورصدها، وصولاً إلى وسائل مجابقتها ودفعها، تحقيقاً لقوله تعالى: {...وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: 251].

والله من وراء القصد

¹ صحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

² سنن ابن ماجة، كتاب السنة، باب في ذكر الخوارج، وحسنه الألباني.

فوضى الإسلاموفوبيا:

شاع في الآونة الأخيرة التعبير بهذا المصطلح عن ظاهرة الخوف من الإسلام، ومعاداة المسلمين والتمييز ضدهم، ورغم اختلاف الباحثين في التأريخ لأصل ظهور هذا المصطلح، إلا أنهم متفقون على أن نجمه سطع بعيد أحداث أيلول 2001م، حيث مثل هذا التاريخ انفجارًا عظيمًا لأزميتين هما: الإرهاب والإسلاموفوبيا.

وقد تعاطى العالم مع هاتين الأزميتين بأسوء الخيارات المتاحة، وعملوا على معالجة الآثار بدلًا من التنقيب عن المسببات، فازداد الأمر ضغطًا على إبالة، واستطار شرر الإسلاموفوبيا، وبلغ مبلغًا خطيرًا، فعلى سبيل المثال تشير إحصائية صادرة عن مركز الإحصاء الأمريكي Brookings عام 2015م إلى أن الإسلام والمسلمين مدعاة للخوف والقلق عند 61% من الأمريكيين¹.

ولا يعرف إن كانت الإسلاموفوبيا قد بلغت ذروتها، لكن المؤكد أنها لم تنحسر حتى الآن، كما جاء في التقرير السنوي العاشر لمرصد منظمة التعاون الإسلامي للإسلاموفوبيا، والذي يغطي الفترة من تشرين أول 2016م حتى أيار 2017م، حيث ذكر فيه: أن الاتجاه المتنامي للإسلاموفوبيا لم ينحسر بأي صورة ملموسة².

مظاهر الإسلاموفوبيا:

تجلت الإسلاموفوبيا في مظاهر عدة، اجتاحت العالم الغربي، منها:

1. الخطاب اليميني المتطرف الذي أذكى الشعور المناوئ للمسلمين، وأسهم في تكريس الخوف منهم، لا سيما إبان الحملات الانتخابية.
2. التحريض في وسائل الإعلام، من خلال التقارير الإخبارية المتحيزة والموضوعة في قالب عنصري.
3. سعي المؤسسات القانونية والرسمية إلى سن قوانين وتشريعات تحت تأثير مشاعر الكراهية والعداء المتنامية تجاه المسلمين، كان آخرها قرار محكمة العدل الأوروبية حول منع ارتداء الحجاب في أماكن العمل.
4. الأعمال العدائية الإرهابية ضد المسلمين، والمساجد، والمقابر، والمراكز الإسلامية، والمظاهرات ضد هجرة المسلمين والشريعة الإسلامية، قال د. يوسف بن أحمد العثيمين - الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي: " المسلمون قد جرى ترهيبهم ومورس التمييز ضدهم، كما

¹ <https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-really-think-about-muslims-and-islam>

² http://www.oic-oci.org/topic/?t_id=13761&ref=5985&lan=ar

أهينت رموز إسلامية مقدسة، واستهدفت جرائم الكراهية أناسًا يرتدون زيًا إسلاميًا، وأسيئت معاملة سيدات يرتدين الحجاب في الشوارع والأماكن العامة، كما حظرت بعض الحكومات الزي الإسلامي، أو فرضت قيودًا على المسلمين للحصول على مرافق لأداء الصلاة، وقام سياسيون يمينيون ووسائل إعلام بنشر صور سيئة عن الإسلام".*

دوافع الإسلاموفوبيا:

للإسلاموفوبيا دوافع عدة تسهم في إنكائها، ولا بد لمحاربتها من الوقوف عليها، واستبانة كيفية تأثيرها، للعمل على مواجهتها، ومن أبرز هذه الدوافع:

الإرهاب:

لا شك أن الإرهاب من أبرز دوافع الإسلاموفوبيا في العصر الحاضر، حيث شكلت عمليات الإرهاب والقتل التي اجتاحت العالم ودول الغرب المبرر الأول لمعاداة الإسلام والمسلمين، على اعتبار أن الإسلام هو الدافع وراء هذه الأعمال الإرهابية، ولكون أغلب مرتكبي الأعمال الإرهابية من المسلمين، أسهم ذلك في تمرير هذه الفكرة والربط بين الإسلام والإرهاب، لا سيما عند عامة الناس، ويعزز ذلك أن الإرهابيين يقدمون أعمالهم باعتبارها أعمالًا جهادية شرعية، ويسوقون في ذلك نصوص الجهاد استدلالًا على صحة صنيعهم.

وترتبط الإسلاموفوبيا بالإرهاب بعلاقة طردية، فكل منهما سبب للآخر، ونتيجة حتمية له، وازدياد أحدهما يفضي إلى زيادة الآخر، فيشكلان سوية دائرة مغلقة.

وقد أدركت أطراف الإرهاب والإسلاموفوبيا طبيعة هذه العلاقة إدراكًا جيدًا، وبذلت كل جهد في انتهازها واستثمارها، فالإرهابيون يستغلون الإسلاموفوبيا لتبرير أعمالهم الإرهابية، والعكس صحيح أيضًا، فأرباب الإسلاموفوبيا يجعلون من الإرهاب ذريعة لبث الكراهية والحقد وأعمال التمييز ضد المسلمين، وجعل الإرهاب صورة نمطية للمسلمين، وحول هذا المعنى يقول المفكر الأمريكي (جون اسبوسيتو) الذي حاول رصد هذا العداء: " لقد أصبح الأمر بمثابة فرض غشاوة من الجهل على رؤية الغرب للإسلام وللحضارة الإسلامية، وأصبحت الصورة النمطية عن المسلم أكثر أريحية عند رجال

* http://www.oic-oci.org/topic/?t_id=13761&ref=5985&lan=ar

المراكز البحثية، فهو في كلمة واحدة "الإرهابي"، وهو ما يغني رجال البحث والدرس عن التفكير العميق لاستجلاء حقائق الأمور، والدوافع الأصلية وراء ظواهر الإرهاب".*

ووراء هؤلاء وأولئك، ثمة من يستفيد من طبيعة هذه العلاقة، ويحرك الإرهاب والإسلاموفوبيا لتحقيق مصالحه، ولا يبالي إن غذى الإرهاب ويسر سبله – مع كونه من ألد أعدائه- بهدف ترسيخ العداء للإسلام، وتدمير الدول الإسلامية، وتسويق السلاح وبيعه، وتأصيل الحرب بين الإسلام والآخر، في مسعى لتبرير سياسات تنتهجها أنظمة تتميز بقدرتها على ليّ عنق الحقيقة للوصول إلى أهداف اقتصادية، أو إستراتيجية، أو حتى فرض هيمنة غير مسوّغة.

النزعة القومية الشعبوية:

عادت النزعة القومية إلى الظهور في المجتمعات الغربية، وذلك بفعل فشل الحكومات القائمة في مواجهة الإرهاب، وازدياد أعداد المهاجرين وموجات اللجوء، بفعل الحروب والنزاعات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط، وتجلت هذه النزعة في صورة الإسلاموفوبيا، وصارت من دوافعها الرئيسية، وتذرت بالحفاظ على الهوية والثقافة واللغة، والنظرة الاستعلائية تجاه المهاجرين. وتمثل هذه النزعة أحزاب وحركات قومية تجاهر بأفكارها العنصرية، الداعية إلى طرد المهاجرين، ومعاداة الإسلام، كحركة (بيغيدا) التي ترفع شعار منع أسلمة أوروبا، وجماعة (هوغيسا) في ألمانيا، وكتلة مكافحة الإسلام في التشيك، وحركة (يوبيك) في المجر، وحركة (جنود أودين) في فنلندا، وحزب الحرية اليميني بهولندا، الذي يعتزم حظر المساجد جميعها والمظاهر الإسلامية كلها، وغيرها.

التعصب الديني ومعاداة الإسلام:

منذ فجر التاريخ كان التعصب الديني سبباً رئيساً لكثير من مشاعر الخوف والكرهية والعداء، ولا يزال حاضرًا وبقوة في العصر الحاضر، فكثير من الجماعات الدينية تتولى كبر النفيخ في كير الإسلاموفوبيا، وكثير من جرائم الاعتداء حصلت بناء على خلفية دينية متعصبة، ويظهر ذلك من خلال الشعارات المرفوعة بين ظهراني أرباب الإسلاموفوبيا. ومن صور ذلك مؤتمر (كامبل بنرمان) الذي عقد في لندن عام 1905م، واستمرت جلساته حتى عام 1907م، والذي كان من توصياته تقسيم العالم إلى ثلاث فئات:

* http://www.saaaid.net/mohamed/33.htm?print_it=1

الفئة الأولى: دول الحضارة الغربية المسيحية (دول أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا)، والواجب تجاه هذه الدول هو دعم هذه الدول مادياً وتقنياً، لتصل إلى أعلى مستوى من التقدم والازدهار.

الفئة الثانية: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية، ولكن لا يوجد تصادم حضاري معها، ولا تشكل تهديداً عليها (كدول أمريكا، الجنوبية، واليابان، وكوريا، وغيرها) والواجب تجاه هذه الدول هو احتوائها، وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديداً عليها وعلى تفوقها.

الفئة الثالثة: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية، ويوجد تصادم حضاري معها، وتشكل تهديداً لتفوقها (وهي بالتحديد الدول الإسلامية) والواجب تجاه هذه الدول هو حرمانها من الدعم، ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية، وعدم دعمها في هذا المجال، ومحاربة أي اتجاه من هذه الدول لامتلاك العلوم التقنية*.

الموروث القديم وتاريخ الصراع الطويل بين الشرق والغرب:

ما تزال كثير من عقول الغرب مسكونة بالتاريخ الحافل للصراع بين الشرق والغرب، ولا تزال تستحضر الحروب الصليبية وفتح القسطنطينية ودخول الإسلام في شرق أوروبا وحصار فيينا، وبين الفينة والأخرى تتبدى شواهد تدل على ذلك، أشهرها زلة اللسان الشهيرة للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، التي انزلت فيها إلى القول: إن حربه على الإرهاب بعد تفجيرات الحادي عشر من أيلول هي (حرب صليبية)، وهذا مؤشر مهم على استيطان فكرة الحروب الصليبية في أذهان كثير من رجال السياسة في العالم الغربي، وتعبير عن إرث غربي قديم يتم توارثه.

فالإسلاموفوبيا امتداد طبيعي لاستعمار الغرب للشرق، الذي بدأ منذ عام 1832م، واحتلال اليهود لفلسطين، وحرب البوسنة، واحتلال أفغانستان والشيشان من قبل روسيا، وهذه الوقائع حصلت أغلبها قبل وجود الإرهاب المعاصر، وهذا برهان على أن للإسلاموفوبيا أسباباً أخرى معتبرة غير الإرهاب المنسوب إلى بعض المسلمين.

استغلال حرية الرأي والتعبير في تمرير العداء للإسلام وبثه:

حرية الرأي والتعبير المطلقة من أكثر الوسائل التي سهلت بث الإسلاموفوبيا، وهي أيضاً من أكثر الوسائل المعوقة لمحاربة الإسلاموفوبيا، حيث يصطدم كل سعي لمحاربتها بها، وفي أكثر الأحيان يتم إعلاء قيمة حرية التعبير على حساب العداء للمسلمين، وبث الكراهية ضدهم، والأمثلة على ذلك

* الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، مؤتمر كامبل بنرمان.

كثيرة، ولا تنفك تتجدد حيناً بعد حين، وليس ببعيد عنا الرسوم المسيئة التي نشرت في بعض الصحف الدنماركية، والتي أحدثت صخباً و غضباً عارماً، قوبل بتعنت السلطات في الدنمارك في التمسك بالسماح بنشر تلك الرسوم، بدعوى حرية الرأي والتعبير، وفيلم (براءة المسلمين) المسمى للنبي ﷺ، الذي صنع في كاليفورنيا، وأثار موجة عارمة من السخط في أرجاء العالم، ولم تتحرك السلطات الأمريكية لمنعه، بل قابله الرئيس الأمريكي أوباما بالدفاع عن حرية الرأي والتعبير، قائلاً: " إن أقوى سلاح ضد خطاب الكراهية ليس القمع، وإنما مزيد من التعبير، وإفساح المجال أمام أصوات التسامح التي تحتشد ضد التعصب الديني والتجديف"¹ حسب وصفه.

وقد أفضت سياسة حماية الإسلاموفوبيا من خلال حرية الرأي والتعبير إلى أعمال إرهابية، بررها أصحابها بما وقع من إساءة للنبي ﷺ وللإسلام، كقتل السفير الأمريكي في ليبيا بسبب فيلم (براءة المسلمين)، ورسوم صحيفة شارلي إبدو، التي تسببت في هجوم تعرضت له الصحيفة، قتل على إثره اثنا عشر شخصاً، وهذا يؤكد بشكل لا مواربة فيه على ارتباط الإرهاب بالإسلاموفوبيا، والعلاقة الوطيدة بينهما.

موجات اللجوء إلى أوروبا والغرب:

دفعت الحرب المستعرة في سوريا والعراق وأفغانستان، والظروف الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها دول عدة، إلى موجات متلازمة من المهاجرين الذي يجتازون الحدود، ويخوضون غمار لجة البحر للوصول إلى دول أوروبا الغربية، والحصول على حق اللجوء فيها، في ظروف مأساوية تدمى لها العيون.

ومع كون هؤلاء اللاجئين ضحايا للإرهاب، فقد صاروا سبباً للإسلاموفوبيا، وضحايا لها في الوقت نفسه، بفعل وجودهم في أوروبا، وأصبحوا (شماعة) تعلق عليها بعض النخب السياسية في أوروبا فشلها، وتحت تأثير ذلك تطالعنا بين الفينة والأخرى وسائل الإعلام بأخبار الاعتداءات العنصرية على اللاجئين، فعلى سبيل المثال سجلت ألمانيا ما لا يقل عن 3500 اعتداء على لاجئين أو مراكز إيوائهم خلال عام 2016م².

¹ <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/9/29/>

² <http://www.dw.com/ar/a-37720008>

الخوف على الثقافة المحلية وفرضها على المهاجرين واللاجئين:

تأثراً بالإسلاموفوبيا، تسعى كثير من الأوساط في دول الغرب إلى فرض ثقافة البلد المضيف على المهاجرين واللاجئين، بشكل صريح فح في أغلب الأحيان، بدعوى المحافظة على الثقافة، وتحت مسمى الاندماج والتعايش أحياناً، فيطرح للنقاش في سبيل ذلك كثير من معالم الثقافة الإسلامية وسماتها، كالمساجد ومآذنها، والحجاب والنقاب، وطريقة الذبح الإسلامية، وتتخذ أحياناً قرارات بصددها، كما حصل من منع بناء المآذن في سويسرا، وإلزام الطلبة في سويسرا بمصافحة معلمهم حتى مع اختلاف الجنس، حيث أعتت إحدى المدارس السويسرية طالبين مسلمين من ذلك، فصدر قرار بعد ذلك عن سلطات (كانتون ريف بازل) بإلغاء الإعفاء الممنوح للطلابين، وصرحت بأن " من حقّ المعلّمة أن تصافح تلاميذ صفّها، كفعل ينمّ عن الاحترام، وأيّ رفض للمصافحة يعتبر إهانة وخروجاً عن تقاليد الاحترام في الثقافة السويسريّة، وأن المصلحة العامّة المتّصلة بالمساواة بين الرجل والمرأة، وكذلك دمج الأجانب أهمّ من حرّيّة المعتقد عند الطلاب"¹.

إسلام ليبرالي:

إمعاناً وتوغلاً في مجاهل الخوف والعداء للإسلام والمسلمين، شرعت كثير من الدوائر السياسية والثقافية في الغرب إلى إحداث نماذج جديدة للإسلام، تتواءم مع تصورها للإسلام الذي يتفق مع الغرب، كان آخرها إنشاء مسجد ليبرالي في برلين، تحت اسم " ابن رشد-غوته"، وهو مسجد مختلط للجنسين، ولكل الطوائف، تؤم فيه النساء دون التزام بالحجاب، وهدف المسجد حسب القائمين عليه: "إعادة تعريف المسلمين لأنفسهم"².

¹ <https://www.swissinfo.ch/ara/business/42179040>

² <http://www.dw.com/ar/a-39281521>

خاتمة: مواجهة الإسلاموفوبيا

لا بد من محاربة الإسلاموفوبيا ومعالجة أسبابها دفعة واحدة؛ لأنها أسباب متضافرة، ولا تكون منفردة في كثير من الأحيان، وينبغي أن تسارع الأمة إلى ذلك قبل أن يتسع الخرق على الراقع، وتستحيل الإسلاموفوبيا إلى تعبئة عامة ضد الإسلام والمسلمين، ونقترح في سبيل ذلك الأمور الآتية:

1. محاربة الإرهاب على شتى الأصعدة، لا سيما الفكرية منها، ووضع خطة منهجية للقضاء على الإرهاب وتجفيف منابعه، مع ضرورة الاتفاق على ماهية الإرهاب، وإزالة الضبابية التي تكتنف تعريفه، منعًا لاستغلال مسمى الإرهاب في محاربة الإسلام، ودحضًا للإزدواجية الغربية في محاربة الإرهاب، والانتقائية في توجيه الاتهامات بالإرهاب*.
2. القيام بدور أكثر فاعلية في إيضاح صورة الإسلام لدى المرء الغربي، وفصل الصورة الحقيقية عن تلك المزيفة التي رسمتها الآلة الإعلامية التي تحركها الأهواء السياسية، والنزعات الدينية المتطرفة القائمة على الحقد والجهل والكرهية، ووضع خطة إعلامية واضحة المعالم لتحقيق ذلك، مع توفير الدعم اللازم لها.
3. دعم الاتجاهات المضادة لليمين المتطرف في الدول الغربية ببيانات واضحة للحقيقة، وشتى أنواع الدعم.
4. متابعة شؤون الأقليات المسلمة، ورصد الانتهاكات ضدها، والضغط على الدول الغربية لحماية وصيانة حقوقها الدينية.
5. العمل على جعل الإسلاموفوبيا جريمة بمثابة لا تقل عن معاداة السامية عند الغرب.
6. مواجهة الاتجاهات الليبرالية في تفسير الإسلام، والتي يدعمها الغرب خوفًا من الإسلام الحقيقي.
7. ضرورة إطفاء نار الحروب المستعرة في ديار المسلمين، والتي أفضت إلى جعل مواطن الحروب بمثابة عش الدبابير للإرهابيين، وأفضت إلى موجات لجوء ضخمة خسر المسلمون بسببها كثيرًا.

* <http://taseel.com/articles/viewprint/3988>

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر الدمشقي، أبو الفداء (ت 774هـ): تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، (بيروت، دار الفكر، 1401هـ).
- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله (ت 273هـ): سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (دار الرسالة العالمية).
- مسلم؛ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين (ت 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- المواقع الإلكترونية:

1. <http://www.aljazeera.net>

2. <http://www.dw.com/ar>

3. <https://www.brookings.edu>

4. <http://www.aljazeera.net>

5. <http://www.oic-oci.org>

6. <https://www.swissinfo.ch>

7. <http://taseel.com>

المحتويات

1	مقدمة:
3	الملخص:
4	فوضى الإسلاموفوبيا:
4	مظاهر الإسلاموفوبيا:
5	دوافع الإسلاموفوبيا:
5	الإرهاب:
6	النزعة القومية الشعبوية:
6	التعصب الديني ومعاداة الإسلام:
7	الموروث القديم وتاريخ الصراع الطويل بين الشرق والغرب:
7	استغلال حرية الرأي والتعبير في تمرير العداء للإسلام وبثه:
8	موجات اللجوء إلى أوروبا والغرب:
9	الخوف على الثقافة المحلية وفرضها على المهاجرين واللاجئين:
9	إسلام ليبرالي:
10	خاتمة: مواجهة الإسلاموفوبيا:
11	المصادر والمراجع:
12	المحتويات: